نافذة

الطبع والتطبع

للفكر مصدران، المنشأ والتربية، ولا يمكن أن يتجاهل المرء هذين المصدرين، فالمنشأ وحده لا يصنع فكراً، والتربية وحدها لا يمكن أن تغير إيجاباً أو سلباً ما نشأ عليه المرء وتربى، ولذلك نرى أن عدداً كبيراً من المثقفين العرب ومن مختلف الاتجاهات والمشارب سببوا صدمة للجمهور، ووجد لديهم الناس تضارباً واضحاً يصل حد الاستهجان والرفض! فعدد منهم لم تستطع كل أساليب التربية والفكر أن تنميهم وأن تخرجهم من الحاضنة التي نشؤوا عليها، وبعضهم مارس التنظير عقوداً لينكص بعد ذلك عما نظّر فيه ويصبح ضمن حاضنة المنشأة، وهذا الأمر خطير، إذ على المثقف والمتنور أن يرتقي في رؤاه ليصل المدى، وأن يبتعد عن الحاضنة إن كانت قاصرة عن رؤاه ليرفعها إلى المستوى الذي يراه ملائماً، ويرتقي معها، ولولا هذه الإلماعات ما تقدمت البشرية خطوة واحدة، وهذا ديدن الفلاسفة والمثقفين والمتنورين والمبشرين الذين يبشرون بحياة إنسانية مختلفة عما ألفه الناس.. وفي مجتمعاتنا العربية، ولحسن الخط، اكتشفنا في السنوات السابقة زيف عدد كبير من هؤلاء المثقفين الذين حلف القارئ بحياة كل واحد منهم، من حسن الحظ أننا شهدنا انهيار زيف الكثير من الذين تربوا في أرقى المعاهد والجامعات، وانسلخوا لبناء مجتمع مختلف، ولكنهم بعد عقود من محاربة طواحين الهواء اكتشفوا انتماءاتهم الطائفية والمذهبية والقومية، وغابت عن منظومتهم كل دعوات المواطنة وحقوق الإنسان التي يدعون إليها!!

أرأيتم ذلك الذي تحدث في العلمانية عقوداً، ثم رأيناه ينزل ليقبل سيده في المذهب أو الطائفة راجياً بركته؟! أرأيتم ذلك العلماني الذي أشبعنا حديثاً عن المساواة، وفجأة صار من أبرز دعاة القومية والتأسيس لدول قومية صغيرة، المهم أن تحوي شعبه الذي اكتشفه فجأة؟!

أرأيتم رجل الدين الذي يدعو إلى التسامح وحوار الأديان، وما شابه ذلك من تظاهرات إعلامية، وهو يدافع عمن يتبعون له من دون أن يكون في ذلك وجه حق؟!

أرأيتم إلى ذلك الذي يتحدث ويتشدق على مدار الساعة عن تعصب الآخر، وعن ضيق أفقه، وعن رؤيته الواسعة في تقييم أبناء المجتمع، وعندما نجد الممارسة فإننا نراها ضيقة أكثر تعصباً للانتماء من الآخرين الذين يشتمهم؟! حقاً أن المتنبي رجل عظيم ويختلف عن غيره عندما قال:

للنفس أخلاق تدل على الفتى
أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

والفرق كبير بين أن تكون النفس سخية طبعاً أو أن تمثل طبع التساخي، إنها لا تلبث أن تعود إلى طبعها في حال تمثيل السخاء، وهذا ما نراه اليوم من أغلب شخصياتنا الثقافية والدينية والسياسية والتنويرية! فكل ما عاشوه وأقدموا عليه كان زائفاً مؤقتاً، تمثيلاً ممجوجاً، لذلك عادوا عنه إلى طبعهم الأساسي في التعصب للمنشأ! ليس من حق المتعصب أن يدعو إلى التسامح، وليس من حق البخيل أن يدعو إلى الكرم، وليس من حق المتشدد أن يدعو إلى فهم الآخر...

مارست أحزابنا السياسية والأيديولوجية التساخي عبر رحلتها لذلك أخفقت، وكانت في كل فاصلة من الحياة تقوم بعملية الإقصاء للآخر، ووصلت إلى حدّ حرمان الآخر حقه في الحياة وكسب لقمة العيش، فحتى لقمة العيش صارت مرتبطة بالانتماء الأيديولوجي، فهل من حق هذه الأحزاب أن تسأل عن سبب إخفاقها وانفضاض الناس عنها؟

وهل من حقنا أن ننظر إلى هؤلاء الناس، وإلى هذه الأحزاب سواء؟! أظن أن الاستثناء هو التنوير، وأن الاستثناء هو الذي علينا أن نتبعه لنصنع مجتمعاً مختلفاً، والسائد هو الذي يمثل وجهة نظر العامة وعلينا أن نتخلص منه بشكل كبير، والمراجعة يجب أن تكون شاملة، وأن تكون مفاجئة وانقلابية في المفاهيم والرؤى، وأن تكون سريعة وحاسمة، فالقوميات والمذاهب والطوائف والديانات لا يتم التعامل معها بشكل تدريجي لأن التدريج ينهي أي عملية في مهدها، ويعود المستفيدون للتمترس!

لست ممن يؤمنون بوجود أيديولوجية دينية أو وضعية معتدلة وأخرى وسطية وأخرى متشددة، فالفكر الأيديولوجي منارات، وعندما تلتقي الأفكار مع مصالح الناس يأخذ الفكر الأيديولوجي إلهياً أو وضعياً صفة التطرف والتشدد، وما يراه أحدهم معتدلاً هو ليس كذلك في حقيقته، وإنما تناغم آرائه مع الناظر جعله يراه هكذا، ومادامت الرؤى الأيديولوجية تخضع لرأي الشارع أو المفسر، فإنها ستلبس لبوس المفسر وتصبح في حالة من التطابق والتماهي معه!

ولكن ما اعتقده هو وجود أناس يتمتعون بالتسامح والوسطية والاعتدال والتشدد، هم الذين يقرؤون ويشرحون ويفسرون، ومن هنا يأتي خطأ من يحكم على شريحة أو طائفة أو مذهب أو جغرافية أو حقبة بالتشدد أو التسامح أو التعصب أو العفو... فكل نكوص إلى المنشأ يكون بسبب فعل خارجي، من اكتشف انتماءه القومي فلإخفاق الأحزاب القومية، ومن اكتشف انتماءه الديني فلإخفاق الأحزاب العلمانية والأممية، ومن اكتشف انتماءه المذهبي فلإخفاق السلطات السياسية والنخب الحاكمة، ولهذا أتحدث عن عملية فكرية انقلابية تأتي على التغيير لدى الجميع، ولا تستهدف جماعة دون أخرى.

ما دفعني إلى هذا ما قرأته للصديق نبيل طعمة في زاوية نشرت في «الوطن» عندما نفى وجود أي بارقة دينية، والحقيقة أنني أوافقه إلى درجة ما، وأعود إلى الطبع والتطبع، والذي لا شك فيه أن النفي المطلق مرفوض، ومن منا ينسى عبد الرحمن الكواكبي وسعيه لتأسيس مفهوم شامل، لكنه تحول إلى ذكرى؟! ومن منا ينسى الإمام محمد عبده الذي كان ثورة، وشرح نهج البلاغة، وأسس العروة الوثقى، فحورب وحوربت رؤاه، وأبعد الناس عنه تحت تهمة الاستخبار والماسونية ليحل مكانه التيار الديني الإخواني؟!

ومن منا ينسى البارقة التي وئدت للشيخ مصطفى عبد الرازق، والتي حاولت التأسيس لدولة مدنية لكنها انتهت، ومحمود شلتوت وغيرهم، والمفتي العام الدكتور أحمد حسون الذي يعبر عن طبعه، ولكنه مع ذلك يقابل بكثيرين ممن يريدون إجهاض مشروع العيش، والعودة إلى التعايش...؟!

إن كل مثقف تنويري يقابل دوماً بالتهم إن كانت بالولاءات والانتماءات أو بالتهم المتعلقة بالحياة والدنيا والمال والسلطة، فينفضّ الناس، مع أن الذي يلقي التهم ليس أفضل حالاً!

المنارات الثقافية بحاجة ماسة إلى الاستفادة منها، ورفع شأن أفكارها لا شأنها، ولو نظرنا إلى ما عرضت من تاريخ بسيط نجد أن الأسباب التي أدت إلى نكوص من نظنهم منارات هي الأسباب التي أدت إلى طمس المنارات التي انطلقت من منطلقات إنسانية تجاوزت اللبوس الديني الأيديولوجي.

نعم صديقي إن المؤسسة الدينية أسهمت فيما وصلنا إليه، لأنها تحافظ على مكتسباتها الدنيوية والسلطوية، ولكن ثمة استثناءات، فهل نعود للاحتفاء بالفكر المتنور طبعاً؟ وهل تطبع أعمال هؤلاء لتوزع مجاناً وتصبح ثقافة؟!

لنبحث عن الطبع، ونترحم على المتنبي الذي اكتشف قبل أحد عشر قرناً طبيعة النفس...

إسماعيل مروة

الفنان الحقيقي لا يقف لحظةً واحدة عن صقل نفسه

«أويس مخللاتي» لـ«الوطن»: شخصيّة «جابر» في «نص يوم» نجحت نتيجة عملٍ مستمر وتفانٍ جماعي

| عامر فؤاد عامر

عرفته شريحة واسعة من الجمهور في شخصيّة «جابر» التي أتقنها في مسلسل «نص يوم»، وعلى الرغم من سلبيّة هذه الشخصيّة التي يدور فلكها بالمجمل في الشرّ، إلا أن الجمهور أحبّ هذه الشخصيّة لتترك طابعاً لافتاً لديهم، لكنه الممثل الناجح على خشبة المسرح، فقد تابعناه مجسّداً عدداً من الشخصيّات في عروض المعهد العالي للفنون المسرحيّة خلال سنوات دراسته فيه، فكان متقناً لما يصنع. الفنان «أويس مخللاتي» يحدثنا عن تجربته الأخيرة وما أضافت إليه كفنان جادّ يسعى ليثبت نفسه ويحقق طموحه، فكان هذا الحوار عبر «الوطن»:

أويس مخللاتي مع ديمة حايك

من «سامر برقاوي» تعلمت أن الفنّ الحقيقي يحمل رسالة روح الجماعة

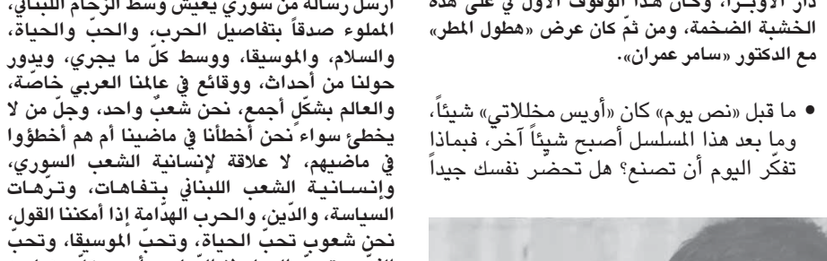

• هل توقعت أن يكون في رصيدك كلّ هذا النجاح الذي حصدته من مسلسل «نص يوم»؟

في الواقع لا يمكن لأي فنان أن يتوقع نتيجة مسبّقة لعمل فنيّ، سواء كان لوحة رسمها أو مسرحيّة قدّمها أو عملاً تلفزيونياً كان أم سينمائياً، فهناك حكمٌ هو من يُصدر النتيجة النهائيّة، وأقصد الجمهور، أي المتلقي لهذا العمل الفنيّ، فهو من يعطي النتيجة الحقيقيّة للعمل، وليس رأي الفنان الشخصي في عمله.

• إلى ماذا تعزي هذا النجاح؟ هل بسبب طبيعة المسلسل أم التدريب والتحضير قبل الوقوف أمام الكاميرا أم هو استحقاق لك أم الحظ لعب دوره معك؟

برأيي ليس للحظ مكان للعب في هذه الحياة، إنما هو عمل دؤوب، ومستمر، وجدّ، ونشاط، حتى لو كان على الصعيد الفكري والنفسي، ومن ثمّ قليل من الحظ، كسند يؤمن به، ليصل الإنسان مبتغاه من كلّ عمل، بعد بذله الطاقة والوقت من أجل تحقيقه؛ فمن المؤكد أن نجاح عمل «نص يوم» بشكلٍ عام، ونجاح شخصيّة «جابر» في هذا العمل جاء نتيجة عمل مستمر، وتفان جماعي، كان واضحاً ابتداءً من الكواليس وصولاً إلى دقائق عرضه الأخيرة.

• كيف تصف لنا متابعة الجمهور لمسلسل «نص يوم» في لبنان؟ وردّة الفعل على «جابر» وهي شخصيّة سلبيّة في المفهوم الفنّي؟

لم أتفاجأ بردّة الفعل الإيجابيّة من الجمهور في لبنان، على العكس تماماً، بل زادني إيماناً بأن حبّي للشعب في لبنان، الذي لطالما كنت وما زلت أؤمن بأنه شعب الحبّ، والحرب، والمشاعر، والإنسانية، والفنّ، والموسيقا، لم يذهب سدى، فعلى الرغم من الشرّ الكامل الذي قدّمته في شخصيّة «جابر» بمسلسل «نص يوم» إلا أنه لاقى إقبالاً ورواجاً في الأوساط اللبنانيّة، سواء كانت فنيّة أم اجتماعيّة مدنيّة، وهذا شعور متبادل، يتمناه كلّ فنان من الشعب الذي يعيش ويحيا بين جموعه، ويأكل من خبزه، ويشرب من مائه، ويتنفس من هوائه، منذ ثلاث سنوات وأكثر.

• حدّثنا عن تعامل الفنانين «تيم حسن»، و«نادين نجيم» معك، أثناء التصوير؟

في البداية وقبل أن ألتقي كلاً من الفنانة «نادين نجيم» والفنان «تيم حسن» كنت قلقاً، لأنهما نجمين حقيقيّين على الساحة الفنيّة العربيّة، وأنا أخطو خطواتي الأولى بين نجوميّتهما. لكن ما تفاجأت به هو تعاملهما الطبيعي جداً في الحياة، والاحترافي جداً أثناء العمل. فكانت «نادين» في الحياة بمنزلة أخت غالية على القلب، وكان «تيم» هو الآخر بمنزلة أخ، وصديق عزيز على القلب، وهذه الأخويّة الطبيعيّة في الحياة، هي ما توصل العمل مع فريقه الكامل، من فنيّين وطاقم إخراج وكتابة إلى ما وصلنا إليه اليوم من نجاح.

• وماذا عن المخرج «سامر برقاوي»؟ ما الذي تودّ قوله وهو ربّان العمل؟

الأستاذ «سامر» كان قائداً حقيقيّاً لعمل «نص يوم»، فمنذ الرسالة الأولى التي أرسلها لي عبر «الفيس بوك»، وبعد ذلك اللقاء الأوّل، فالثاني، اللذان كانا بمنزلة فحص أو تيست لي. وعلى ما أعتقد نشأت بيننا علاقة أخويّة تارةً، ومهنيّة احترافيّة تارةً أخرى، وتنامت هذه العلاقة على طول فترة إنجاز العمل، واستمرت الأخويّة الحقيقيّة إلى ما بعد إنجاز العمل. هذا دعاني لاستنتاج شخصي له علاقة بالإيمان أكثر مما كنت أؤمن بأن الفنّ الحقيقي يحمل رسالة روح الجماعة، تحت قيادة ربّان سفينة واحد. أقول شكراً للأستاذ «سامر» على الفرصة التي أتحتها لي، والطريقة الجميلة الاحترافيّة، التي قدّمتني بها.

• جسدّت شخصيّات مسرحيّة مهمّة أثناء دراستك، فأنت ابن المعهد العالي للفنون المسرحيّة في دمشق. حدّثنا عن تلك المرحلة؟

بدأت في المعهد من تمارين اكتشاف الجسد، في السنة الأولى مع الأستاذ «فؤاد حسن» بمساعدة الأستاذة «رغد المخلوف» إلى مجموعة من الأعمال التي كتبها أصدقاؤنا وزملاؤنا من خريجي قسم الدّراسات المسرحيّة، يعالجون بها مجموعة مختلفة من القضايا التي تطرح وتعالج فكرة (جريمة الشرف). في السنة الثانية درّسنا الأستاذ «فايز قزق» في تحويل قصص «تشيخوف» القصيرة إلى مسرحيّات صغيرة، مع الدكتور «تامر العربيد» والأستاذ «أكثم حمادة»، إلى مشروع ارتجال في السنة الثالثة أيضاً مع الأستاذ «فايز قزق» وحمل اسم «الحكاية الأخرى للسيدة روزالين» وأيضاً كوميديا «ديلارتيه» مع الأستاذ «سمير عثمان»، وشيكسبيريّات الأستاذ «مانويل جيجي» وأيضاً الأستاذ «فيودر بيريفيريزيف» أستاذ مادّة الصوت، والذي أخرج لنا مشروعين أيضاً بمساعدة الأستاذ «أكثم حمادة» وهما (الناس الفقراء) لـ«دوستويفسكي»، و(قصص قصيرة) لـ«تشيخوف»، مع خبير مادّة الليونة الأستاذ المرحوم «ألكساندر ديبا». ومن ثمّ كلل لنا تخرجنا الأستاذ «غسان مسعود» بمسرحيّة «عرش الدّم» على مسرح دار الأوبرا، وكان هذا الوقوف الأول لي على هذه الخشبة الضخمة، ومن ثمّ كان عرض «هطول المطر» مع الدكتور «سامر عمران».

• ما قبل «نص يوم» كان «أويس مخللاتي» شيئاً، وما بعد هذا المسلسل أصبح شيئاً آخر، فبماذا تفكّر اليوم أن تصنع؟ هل تحضّر نفسك جيداً للموسم القادم؟

برأيي أن الفنان الحقيقي لا يقف أو يتوانى لحظةً واحدة عن صقل نفسه، والعمل على زيادة معرفته، وثقافته، وهذا لا يأتي برأيي فقط من الكتب، إنما هناك أيضاً خبرة الحياة، والشارع الذي لا يجب أن نغفل عنه. فنحن كفنانين نحمل رسالة، كما يقال في العادة، وليست فقط الكتب هي من تصقل، إنما الشارع أيضاً فيه الكثير من الآلام والأوجاع، والحالات الغريبة والعجيبة، من الممكن أن تفتقدها الكتب في بعض الأحيان، وهذه الأمور بحاجة أيضاً لعلاج وطرح ومساءلة، وهذه القضايا الملقاة وخاصّة في السنوات الست الأخيرة على أزقة الطرقات، وعلى حواف الأرصفة وتحت شوادر الأمطار والثلوج، فمن واجب الفنان الحقيقي النظر إليها، ومعالجتها بقدر المستطاع، سواء أكان علاجاً فنياً أم إنسانيّاً أم اجتماعيّاً أم توّعويّاً؛ فبالطبع دائماً أحضر نفسي لما هو واقع، وما هو قادم، وعلى جميع الصعد.

• كلمة لمحبيك في سورية ولصحيفة «الوطن»؟

أُرسل رسالة من سوري يعيش وسط الزحام اللبناني، المملوء صدقاً بتفاصيل الحرب، والحبّ والحياة، والسلام، والموسيقا، ووسط كلّ ما يجري، ويدور حولنا من أحداث، ووقائع في عالمنا العربي خاصّة، والعالم بشكّلٍ أجمع، نحن شعبٌ واحد، وجلّ من لا يخطئ سواءً نحن أخطأنا في ماضينا أم هم أخطؤوا في ماضيهم، لا علاقة لإنسانية الشعب السوري، وإنسانية الشعب اللبناني بتفاهات، وترّهات السياسة، والدّين، والحرب الهدّامة إذا أمكننا القول، نحن شعوب تحبّ الحياة، وتحبّ الموسيقا، وتحبّ الفنّ، وتحبّ العمار لا الدّمار، وأدعو كلّ من لديه نظرة، أو لمسة، أو همسة إنسان بداخله، عدم اتباع أي إشاعة تُقال، أو تُبثّ، من أو عن الطرفين سورياً كان أم لبنانيّاً، والنظر بعين المعرفة، والحقّ، وبكلّ ما أوتينا من قوّة، إلى أننا بشرٌ ولسنا سلعة تجاريّة تُباع وتشترى، كما أننا اليوم في حربٍ، مرّ إخواننا اللبنانيون بحربٍ شبيهة بمرارة الطعم الذي نذوقه، لننظر إلى أنفسنا وجيراننا بعين الحبّ. من يفخخ، ويفجّر ويُدمر سواء كان سورياً أم لبنانيّاً فهو ليس منا، ولا يشبهنا، نحن دعاة حبّ لا حرب، نحن دعاة سلام لا تقطيع رؤوس. من سوري في لبنان كلّ الحبّ من لبنان إلى سورية وأنا أوصل حبّكم إلى لبنان، واللبنانيين. تحياتي لكلّ الشعب السوري ولجريدة «الوطن» وأعاد الله أوطاننا، وأهالينا، وشعوبنا إلى خير خير المبتغى والسلام.

... ومع تيم حسن

الشعر ضد الأشكال والبلاغة الجاهزة... إنه دهشة يقتلها الشكل قبل أن يتحقّق كقصيدة

رشا معتز الخضراء لـ«الوطن»: إيحاء الشعر جعلني أنحاز إلى كتابته

| سوسن صيداوي

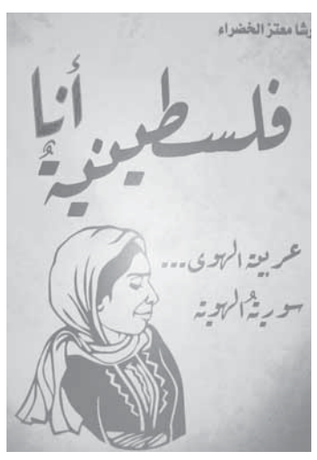

الاسم لشاعرة وصحفية وبين الاثنين هي مدرسة لمادة اللغة العربية، رشا معتز الخضراء حاصلة على شهادة البروفيل للغة الإنكليزية من الجامعة البريطانية، اختارت الشعر مرآة لما يتماوج داخلها من مشاعر وأحاسيس، نتاجها الشعري للآن ستة دواوين شعرية وآخرها... فلسطينية أنا.. وأوراق على جدار الزمن، كل ما يتعلق باللغة العربية يعينها والعمل في مجاله من رغباتها الملحة فاتجهت نحو التدقيق اللغوي للعديد من الأعمال التلفزيونية، كما عملت كمعدة لبرامج أطفال بعنوان ميمو والعم فرحان، وبرنامج حكايا وعبر للأطفال، وكتبت في العديد من الصحف والمجلات العربية، وهي منتسبة إلى اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين في سورية.

• أي حب دفعك لكتابة الشعر وأنت في المرحلة الثانوية؟

القصيدة تمر بشفافية عالية من الاحتدام الإبداعي بين جميع العناصر المكوّنة لبنائها، الموهبة، الوحي، الإلهام، المعرفة، الحلم، اللغة، البلاغة، الفكر، الفلسفة، التاريخ، الجغرافية، الرؤية، الإحساس، الجمال، الإيقاع، الرؤيا، الحدس، الموسيقا، الصّور والحواس الّلا متناهية.. وكل ما سبق لا يحتاج، ليكون هناك، حب، قد تعرضت له، وإنما ما ذكرت من مشاعر حول الكتابة لها وقع صدق في نفسي، أكثر ما يكون قد دفعني للكتابة موضوع الحب، لأن الكلمة وفنونها ليس لها وقت محدد في حياة الشاعر.

• بمن تأثرت من الشعراء؟

أنا منحازة بقراءاتي للشاعر جبران والشاعر توفيق زياد ومحمود درويش وفدوى طوقان.

• لماذا التزمت في كتابة الشعر دون غيره من الأساليب الأدبية؟

الشعر لديّ شكل من أشكال الفن الأدبي في اللغة، التي تستخدم الجمالية والصفات، إضافة إلى، أو بدلاً من، معنى الموضوع الواضح، وقد تكون كتابة الشعر بشكل مستقل، وقصائد متميزة، أو قد تحدث جنباً إلى جنب مع الفنون الأخرى، كما في الدراما الشعرية، التراتيل، النصوص الشعرية، أو شعر النثر، أما من الناحية المعنوية فإن الشعر مأخوذ من كلمة الشعور أي الإحساس، وعادة يحاول الشعر إيحاء أو زرع بعض الأحاسيس أو المشاعر في القارئ هذا هو السبب الرئيسي الذي جعلني أنحاز إلى كتابة الشعر بعيداً عن غيره من الأساليب الأدبية الأخرى.

• التدريس نبله مثل نبل الشعر... هل كان وما زال التدريس يغذي قصائدك؟ وماذا يعني التدريس لك؟ وهل من تلاميذك من يأخذ رأيك بقصائده أو خواطره كمدرسة للغة العربية وكشاعرة في ذات الوقت؟

بما أنني مدرسة لمادة اللغة العربية هذا الجانب عزّز لدي صلتي القوية بالشعر وبفن النقد، وغير ذلك فإنني أشجع طلابي على الكتابة، وإلى الآن هناك الكثير من يتواصل معي على مواقع التواصل الاجتماعي من هؤلاء الطلاب لتدقيق قصيدة أو خاطرة مكتوبة، كما يمكنني أن أطلق عليهم لقب «أصحاب الأقلام الواعدة»، وهذا طبعاً جاء نتيجة حبي للتدريس لأن اللغة العربية لديّ جوهر وبوتقة تضم مفردات الشعر.

• شاركت في إعداد برامج الأطفال.. ماذا تعني لك الطفولة؟ وأين الطفولة العربية بقضاياها في قصائدك؟

الطفولة ذاك العالم السحري الذي يستدرجك للابتسامة لحظة أن تتذكره حتى وإن شابته بعض مظاهر الشقاء، تبق صوره نقية تشع صدقاً مهما توالى الزمن أو عشت فيه حوادثه، اتخذ البراءة له عنواناً، ومن الطهر حاك جلبابه، أوجد في كل واحد منا مخلوقاً صغيراً وسماه طفلاً، لا يكبر كما نكبر، ولا يعتريه التغيير الذي يعتري بني البشر، يرعاك وأنت لا ترعاه، تستحضره كلما دعتك الحاجة إلى التمتع بسحره فيرسم ابتسامة صافية على محياك، وربما استرد لك فرحة طالما تمنيت أن تأتيك، هذا الكائن الذي تأوي إليه عندما تُثقل صدرك الهموم فيداويها، أو إذا دثّرتك وحشة الطريق فيصاحبك، أو إذا أدمعت عينك الظروف شرب دمعتك، هذا كله ما دفعني في ديواني الجديد الذي هو قيد الطباعة، إلى أن أتغنى بطفولة أبنائي.

• هل كل شاعر فلسطيني معني بشعر المقاومة... أم الحالة هي التي تفرض نفسها؟ وكيف هي الحالة الفلسطينية والقضية لديك؟

الحالة التي تراود الشاعر لديّ هي التي تفرض نفسها على الورق، فأنا كشاعرة أي موقف يعتريني أو أي مشهد يثيرني يدعوني إلى ملامسة ورقتي، أما عن وضع القضية الفلسطينية وكما هو مفروض على أرض الواقع فنجح الفلسطينيون في تحريك الانتفاضة، ونادوا بالأرض مقابل السلام، إلا أن الإيديولوجية الصهيونية تشكل عائقاً أمام حصول الفلسطينيين على حقوقهم.

• باعتبارك عضواً في اتحاد الكتاب الفلسطينيين في سورية. هل أنت راضية عما يقدمه الاتحاد للكتاب؟

أنا عضو لاتحاد كتاب فلسطين منذ أكثر من ثماني سنوات، وهذا فخر لي لأن هيئة الاتحاد تقوم بواجبها، بدءاً من ندوات حول فنون الأدب وانتهاءً بتكريم الأدباء، كما أنني أرى أن انتمائي لمثل هذا الاتحاد يعطيني قوة وصلابة لحب أرضي فلسطين، لأن روح المحبة والتآخي والكلمة الموحدة وحب الصمود والرؤية نحو فجر نصر قريب هو ما يجمع عليه أعضاء الاتحاد في كل اجتماع دوري لهم.

• يُلاحظ أن قصيدة النثر بدأت بالانحسار لحساب شعر التفعيلة، الذي ما يزال يؤكّد جدارته الفنية، من حيث الشكل، في استيعاب الطموحات الشعرية لدى الكثيرين من الشعراء العرب المعاصرين. ما رأيك؟

بصراحة لا ألحظ ذلك، فنظرة سريعة إلى المجلات الأدبية والصفحات الأدبية في الصحف اليومية، على سبيل المثال، تجعلُنا نكتشف دون عناء أن أكثر من ٨٠٪ ممّا يُنشر من شعر ينتمي لحقل قصيدة النثر، هذا من وجهة نظري الخاصة، وهذا طبعاً لا يُلغي الجزء الثاني من فرضية السؤال الذي يقول إن «شعر التفعيلة ما يزال يؤكّد جدارته... إلخ»، فأنا أيضاً مؤمنة بذلك، ولكنني أيضاً مؤمنة بأن قصيدة النثر قد أكدت جدارتها على هذا الصعيد، وقبلهما القصيدة العموديّة، وأنا هنا لا أحاكم الشكل، ولا أنحاز تقييمياً لشكل على آخر، وإن انحزت إبداعيّاً مثلاً لشكل معيّن، شرط ألا يكون شكلاً جاهزاً قبل تكوّن القصيدة.

• أيضاً ثمة انحسار آخر للشعر العمودي، الذي يكاد يختفي عن الأنظار، ولا يظهر للعيان إلا في بعض المناسبات الرسمية والتظاهرات الوطنية.

هذا أسوأ ما في الأمر، أعني أن يرتبط شكل معيّن من أشكال الكتابة الشعرية بموضوعات بعينها، كأن ترتبط القصيدة العموديّة بما يسمّى القصائد الوطنية، وقصائد المديح تحديداً. لعل هذا أحد أسباب الانحسار الذي يشير إليه السؤال، الشعر ضدّ الأشكال الجاهزة، وضدّ البلاغة الجاهزة، بل هو ضدّ كل ما هو جاهز وناجز مسبقاً، الشعر دهشة متناسلة عن بعضها البعض، ولا يقتله أكثر من أن يجد نفسه محاصراً بالشكل، قبل أن يتحقّق كقصيدة.